

# نظرية المعنى في السياق مقارنة تأويلية

م.د. حلیم موسى كاظم  
المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية  
معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية  
[haleemmusa65@gmail.com](mailto:haleemmusa65@gmail.com)

**Theory of meaning in context is an  
interpretative approach**

**Instructor Haleem Mousa Kadhim (Ph.D)  
Institute of Fine Arts in Diwaniyha**

## Abstract:

This research revolves around a theory of meaning, which is the theory of meaning in the context that was able to extract linguistic research from the cloak of the concept of fixed systems and closed format to the world of speech, linguistic use and openness of coordination, so the meaning became a practical approach that was able to break the barrier set by the truth theories in its search for Meaning makes sense Which he adopted after the sign of significance for a while.

The meaning, with the theory of context, entered a wider world after it crossed the boundaries of language as a social phenomenon and then the socio-cultural pattern became a major source of meaning, and it became cheering (Liechtenstein): (Do not deviate from the meaning, but rather ask about use) Logo for context theory and research (Malinovsky) In the heritage and history of primitive societies a path to (Firth) To establish the theory of the context in which it laid its foundations and became the

## المُلخَص:

يدور هذا البحث حول نظرية من نظريات المعنى، هي نظرية المعنى في السياق التي استطاعت أن تُخرج البحث اللغوي من عباءة مفهوم الأنظمة الثابتة والنسق المغلق إلى عالم الكلام والاستعمال اللغوي وانفتاح النسق، فصار للمعنى منهج عملي استطاع أن يكسر الحاجز الذي وضعته النظريات الصدقية في بحثها عن المعنى المنطقي الذي تبناه في ما بعد علم الدلالة ردحًا من الزمن.

لقد دخل المعنى، مع نظرية السياق، إلى عالم أوسع بعد أن اجتاز حدود اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، ومن ثم صار النسق الاجتماعي الثقافي مصدرًا رئيسًا من مصادر المعنى، وصار هتاف (فتخنشتاين): (لا تسئل عن المعنى، وإنما اسأل عن الاستعمال) شعارًا لنظرية السياق، وأبحاث (مالينوفسكي) في تراث المجتمعات البدائية وتاريخها طريقًا لـ(فيرث) لأن يؤسس لنظرية السياق ويضع أسسها، فأصبح المعنى عنده في السياق، أو هو وظيفة في سياق.

لكنّ مفهوم السياق قد توسع مع الدراسات التداولية والوظيفية، حتى كادت أن تسمى التداولية بالسياقية، بناء على تأثير السياق في هذه الدراسات التي أعطت دورًا واسعًا للمتكلم لصياغة المعنى إنتاجًا، وللمخاطب تلقياً وتأويلًا، فهما معًا قادران على الإنتاج والتأويل؛ ووضع المعنى في سياقه، ومنغمسان معًا في الخلفية المعرفية التي تجمعهما في مجتمع لغوي معيّن. إنّ هدف هذا البحث هو التعريف بالمقاربة التأويلية للمعنى الذي تقدّمه النظرية السياقية، فضلًا عن أنّ المحتوى الذي يتضمّنه البحث يقع ضمن اختصاص الباحث.

meaning in it in the context or is a function in a context.

However, the concept of context has expanded with deliberative and functional studies, as it expanded from this concept until it was almost called deliberative context, based on the influence of context in these studies that gave a wide role to the speaker to formulate the meaning production, and put it in the possession of the recipient as an interpretation, so they can produce and interpret whatever The nature of the meaning Directly or indirectly, the two parties can put the meaning in its context, as they are immersed together in the knowledge background that brings them together in a particular linguistic society.

**Keywords:** context, meaning, theory, interpretation, approach, Firth.

الكلمات المفتاحية: السياق، المعنى، نظرية، تأويل، مقارنة، فيرث..

### أولاً، مدخل:

اللغة ظاهرة وثيقة الصلة بالمجتمع الذي يشكل إطارها، وفهما يتوقف بشكل فاعل على الإحاطة بالظروف والعادات والأعراف التي يتبلور بموجبها السياق الخارجي للغة، عبر مكوناته أو عناصره المعروفة، وأنساقه الاجتماعية والثقافية والمعرفية المختلفة، فضلاً عن العلاقات المؤسسة على المعارف المشتركة بين أبناء مجتمع لغوي معين، وفي ضوء هذا التصور تُبنى اللغة على فهم واضح لوظيفتها، ومن ثم فإن معرفة المحيط الاجتماعي يعدّ شرطاً أساساً لفهم اللغة، وإبراز معانيها<sup>(١)</sup>.

لقد اتجهت بعض النظريات اللغوية إلى دراسة اللغة لذاتها، وقد أدى هذا الأمر إلى عزلها عن محيطها الاجتماعي؛ وعزلها بهذا الشكل يعني إفراغها من المحتوى الدافع للتواصل عبر خطاب ناجح يتبنى السياق الأوسع الدال على معاني الفهم للخطاب<sup>(٢)</sup>، وقد انتقد (بول ريكور) ((أنصار الفلسفة اللغوية الذين لا ينظرون إلى ما هو خارج اللغة، مؤكداً على علاقة اللغة بالواقع؛ وأن وظيفة اللغة دائماً هي: أن تحيل أو تسند اللغة إلى مطلق شيء آخر غير ذاتها، تلك هي وظيفتها الأساس...))<sup>(٣)</sup>، الوظيفة الأساسية للغة تظهر في الاستعمال؛ لا بوصفها كيان تجريدي قائم في الأذهان، فلا وظيفة للغة بمعزل عن محيطها.

لقد تدرجت النظريات اللسانية في دراسة اللغة بنية ودلالة؛ غير أنّ مظاهر أخرى تكشف للباحثين، لها تأثير في عملية التواصل، وتأويل الخطاب، والكشف عن تمام المعنى، عن طريق دراسة علاقة اللغة بمحيطها الاجتماعي على النحو الذي قام به الوظيفيون والتداوليون، بخلاف النظريات التي اكتفت بأحكامها الذاتية الداخلية فتجاوزت دور السياق بوصفه معطى أساسياً في تأهيل لغة الخطاب بعيداً عن الغموض واللبس، وتأثير ذلك في عملية الفهم، ومن ثمّ فإنّ مبررات هذا الاتجاه الوظيفي تنتبلور في أنّ النظر إلى اللغة ينبغي أن يفهم على أنّها وضعت لا لتعزل بل لتستعمل<sup>(٤)</sup>.

إنّ ما قدّمه (دي سوسور) من طرح في ما يتعلّق بانفصام العلاقة بين اللغة والخارج، وحكمه بعدم وجود علاقة مرجعية بين الرمز والشيء الخارجي<sup>(٥)</sup>؛ هذا الأمر كان مدخلاً لتبني بعض النظريات مفهوم النظام الذاتي للغة بوصفها نسفاً مغلقاً قائماً بذاته، وقد أدى هذا المفهوم اللغوي إلى ظهور البنيوية كنظرية تؤمن ببناء الأنظمة واختفاء الأحداث<sup>(٦)</sup>، فعزل البنيويين للغة، وعدم عنايتهم بالسياق الاجتماعي وإهمالهم للمعنى؛ كان مدعاةً لعدم الفهم وغموض المعنى وإبهامه؛ غير أنّ انفتاح النسق اللغوي على المحيط الاجتماعي في ما بعد قد حرر البنية اللسانية المغلقة، ووثق صلتها بمرجعيتها السياقية، بوصفها فهماً صحيحاً للوظيفة الاجتماعية للغة، وكسراً لقبدها المتصل بالنظام والضببط الداخلي؛ فإنّ قدرًا واسعاً من السلوك اللغوي للمتخاطبين يتصل بأنواع أخرى من السلوك الاجتماعي، فالتواصل الناجح المبني على الفهم مستمد أساساً من المعنى والقصد والعرف<sup>(٧)</sup>.

لقد تبلور الاتجاه الاجتماعي في دراسة اللغة في نظرية السياق التي قدّمها (فيرث) فكانت رؤية تجديدية في دراسة المعنى، فقد دعا إلى الانفتاح على الجانب الاجتماعي للغة، وبخلاف ذلك فإنّ أمام دراسة المعنى معوقات تعرقل البحث في هذا المجال<sup>(٨)</sup>، ثمّ تزايد الاهتمام بدراسة السياق بعد ذلك في كلّ فروع المعرفة، نظرًا لأهميته في التأويل وترجيح المعنى<sup>(٩)</sup> الذي شغل الباحثين في علوم مختلفه بوصفه روح اللغة وأداة الفهم؛ حتى وُصف هذا الانشغال بموضوع المعنى بأنّه مرض المهنة لفلسفة القرن العشرين<sup>(١٠)</sup>.

إنّ المعنى، بسبب طبيعته الشائكة، ليس شيئاً محدداً، فهو صياغة لحالات عدّة ذهنية وتفسيرية وتأويلية، بمعنى أنّه طريقة في الصناعة اللغوية، والبحث فيه هو بحث في إنتاجه وتأويله وفق مبررات تقتضيها طبيعة الخطاب ومكوناته الثقافية والاجتماعية ومرجعياته المختلفة، فوضع المعنى في سياقه الاجتماعي أو الثقافي أو التاريخي يعني تحديد الظروف التي أنتجته<sup>(١١)</sup>.

إن ثقافتنا المعرفية يمكن أن تعمل على تدعيم كفاءتنا التأويلية والسياقية القائمة على التجارب والمعارف المشتركة السابقة منها والآنية؛ وهذا الأمر يمكن أن يزيد من قدرتنا على تبني تأويلات سياقية قادرة على ترجيح المعنى المقصود من بين الاحتمالات المطروحة<sup>(١١)</sup>، وقد أعطت التداولية، بوصفها نظرية تتبنى السياق بشكل أوسع، دفعا لفهم اللغة عندما منحت العلاقة بين اللغة والسياق زخماً، من أجل تأويل الخطاب، واكتشاف ما خفي فيه من معانٍ، فالمؤول لا ينشغل بظاهر المعنى بقدر ما يتبنى حساباً تأويلياً يلجأ إليه يتمثل في محاولته إدراك المعاني غير المعلنة، وتحديد الغامض الذي يتعذر فهمه<sup>(١٢)</sup>؛ ومن هنا ندرك أنّ التأويل الفعّال ينبغي أن يحتكم إلى السياق بشكل رئيس؛ فضلاً عن المرجعيات المناسبة الأخرى، بعيداً عن التأويلات العفوية<sup>(١٤)</sup>.

### ثانياً، المعنى مفهومه ونظرياته:

يُعدّ المعنى مآلاً لكلّ دراسة، غير أنّ البحث فيه وفحصه قد اختلف باختلاف الجهة التي تناولته، فهو موضوع لحقول معرفية مختلفة، فقد تناوله الفلاسفة، وعلماء النفس، واللغويون، وغيرهم، وكلّ قد نظر إليه من وجهة نظر العلم الذي يبحث فيه، أو النظرية التي يتبناها؛ فالفلاسفة تناولوه من وجهة نظر معرفية، وتناوله علماء النفس من جهة العمليات العقلية، والسلوكيون من جهة الربط بين المثير والإستجابة، وأمّا اللغويون فقد تبناوا المعنى بدايةً في ظلّ الفلسفة حيناً، ومن وجهة نظر الدراسة النفسية حيناً آخر؛ إلى أن ظهرت الدراسات اللغوية الحديثة، ونشأت نظرية خاصة بالمعنى Semantics<sup>(١٥)</sup>.

لقد شغلت قضية المعنى الباحثين من كلّ الاتجاهات، فهو مفهومٌ غامضٌ وشائكٌ عصيّ على التحديد، وقد دار حوله جدلٌ قديماً وحديثاً، وحتى المصطلح، أي مصطلح المعنى لم يستقر، فقد تقلب في الدراسات اللغوية<sup>(١٦)</sup>، ولذلك نجد أنّ الدراسات التي دارت حوله لم تستطع بلورة إجابة واضحة عن التساؤل: ما هو المعنى؟ لكنّ وجوده يظلّ متصللاً بحس المتخاطبين وتخمينهم، فضلاً عن أنّ للمعنى في نظر اللسانيين خصوصية أساسية<sup>(١٧)</sup>.

لقد عُني الباحثون المحدثون بالمعنى عناية كبيرة، وإن أهمله بعضهم، وأخرجه من الدراسة اللغوية، غير أنّ أكثر اللغويين عُنوا بهذا الجانب، ونظروا إليه بوصفه الشطر الأهم في الدراسات اللغوية<sup>(١٨)</sup>، وأساس كلّ دراسة، يقول د.كمال بشر: ((ويمثّل المعنى في الدراسات اللغوية اليوم نقطة أساسية في هذه الدراسات، بل إنّ أستاذنا فيرث جعله أساس هذه الدراسة كلّها، وهدفها الأوّل))<sup>(١٩)</sup>؛ لأنّه روح اللغة، ومآل المتكلم.

وحتى القدماء، في طليعتهم العرب، كان المعنى عندهم وليد عمليات تجريد واستنتاج، يقول الخطابي (ت ٣٨٦هـ): ((فأمّا المعاني التي تحملها الألفاظ فالأمر في معانيتها أشدّ؛ لأنّها نتاج العقول، وولائد الإفهام، وبنات الأفكار))<sup>(٢٠)</sup>، وبسبب من ذلك لم يحسم مشكل المعنى، على الرغم من هذا الكم الهائل من الدراسات والنظريات التي تناولت موضوعه، إنّه يبحث عن انتماءه بوصفه نتاجاً لحقول معرفية مختلفة.

والمعنى ليس منتجاً لجهة معينة، بقدر ما هو إنتاج مشترك، لكل أطراف العملية التواصلية، عبر مراحل تطوره إنتاجاً وتأويلاً، فهو في جانب كبير منه حصيلة للممارسات الاجتماعية والأعراف، فضلاً عن كونه نشاطاً ذهنياً<sup>(٢١)</sup>، فضلاً عن دور المتلقي في تشكيل المعنى من خلال ما يضيفه أثناء تأويل خطاب المتكلم ومقاصده، فيترتب على ذلك ضرورة الموازنة بين المقاصد والأعراف، فالمعنى هو مسألة عرف لغوي، فضلاً عن كونه مبنياً على قصد المتكلم وتأويل المتلقي<sup>(٢٢)</sup>، هذه هي الأطراف الرئيسية والمصادر الأساسية في إنتاج المعنى وتأويله.

وكان علماء الدلالة قد عنوا بالمعنى الأساسي أو المركزي على حساب المعنى الإضافي أو الأسلوبية وهم يبحثون في معاني الكلمات<sup>(٢٣)</sup>، ويقصد بالمعنى الأساسي الذي يُعتمد عليه في عملية الاتصال اللغوي وبه تُؤدى الوظيفة اللغوية في التفاهم ونقل الأفكار، فضلاً عن كونه مرتبطاً بالوحدة المعجمية، في حين يُراد بالمعنى الإضافي ظلال المعنى أو المعنى المضاف، ولا يتوقف البحث في هذه الأنواع من المعاني؛ فهناك معانٍ أخرى كثيرة، من نحو: المعنى النفسي الذي يرتبط بدلالات الألفاظ عند الفرد، والمعنى الإيحائي الذي يبدو في الاستعمالات المجازية، فضلاً عن المعنى الأسلوبية الذي يرتبط بالبيئة الاجتماعية<sup>(٢٤)</sup>.

ومن مستويات المعنى وتقسيماته ما ذكره الباحثون من معانٍ مختلفة؛ كالمعنى المرتبط بالمرجعية، أيّ بما هو خارج النظام اللغوي من أشخاص وأماكن، أو بما يرتبط بالسياق من عبارات، فضلاً عما يسمى من معانٍ إجرائية وتضمنية<sup>(٢٥)</sup>، وقدم (د.تمام حسان) متأثراً بأستاذه فيرث، رؤيته في تقسيم المعنى، بعد أن أضاف السياق الاجتماعي بوصفه مرجعية أساسية لضمان تمام المعنى، فالمعنى العام عنده يتألف من المعنى المقالي زائداً المعنى المقامي، والمقالي يتألف من المعاني الوظيفية لمستويات الصوت والصرف والنحو، مضافاً إليها المعنى المعجمي، والوصول إلى المعنى الدلالي العام يتطلب فوق ما ذكر اعتبار السياق الاجتماعي، أو ما يسميه (د.تمام حسان) المعنى المقامي الذي يتكوّن من ظروف أداء المقال الذي يشتمل على القرائن الحالية<sup>(٢٦)</sup>.

وفضلاً عن هذه التقسيمات لأنواع المعاني، قدّم الباحثون والدارسون تقسيمات أخرى، فهناك المعنى المرتبط بالوضع اللغوي، ويرتبط باتجاه منظري الدلالة الشكلية، في مقابل المعنى الذي يقصده المتكلم الذي يرتبط باتجاه منظري المقاصد التواصلية، فالإتجاه الشكلي ارتبط بعلم الدلالة الذي يبحث في معاني الكلمات، في مقابل الإتجاه التداولي الذي يبحث في المقاصد ومعنى المتكلم والتوسع في السياق، فمعرفة قواعد اللغة ليست وحدها كافية لإقامة تواصل حقيقي؛ لأنّ المتواصلين لا يتقيدون بحرفية المعنى<sup>(٢٧)</sup>، بخلاف أولئك الذين يبحثون في مقاصد المتكلم، فالمواضعة على أهميتها ليست كافية، فلا بد إذن، من اعتبار قصد المتكلم<sup>(٢٨)</sup>.

وهناك فرق بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلية المرتبط بمقاصد المتكلم، وهو فرق بين ما تجيب عنه البنية اللغوية ظاهرياً، وبين خلاصة المعنى الذي تجيب عنه ظروف الإنتاج والتأويل؛ وإن كانت المواضعة مدخلاً رئيساً في تنظيم عملية إنتاج المعنى وتأويله<sup>(٢٩)</sup>، غير أنّ البحث في المقاصد يظلّ بحثاً عميقاً به حاجة إلى فك الاشتباك في الاحتمالات من المعاني؛ وهذا الأمر ليس سبباً، ومن هنا فإنّ المعنى المرتبط ببنية الخطاب ليس مقصوداً دائماً، فلا يحتاج إلى تأويل؛ لأنّه

في هذه الحدود يكون في السياق الصفر أو خارج السياق؛ ولا حديث عن التأويل إلا بعد الاستعمال<sup>(٣٠)</sup>، أو كما يرى (بول ريكور) من أنّ التأويل يقترب بالمعنى الذي يعنيه المتكلم، أي ما يقصده<sup>(٣١)</sup>.

منذ أن طرح دي سوسور الكلام جانباً، وهو ينظر إلى اللغة على أنّها كيان مستقل، ونسق له نظامه الداخلي الخاص، ومن ثمّ قطع الصلة بين اللغة وخارجها<sup>(٣٢)</sup>، ممّا هياً لظهور البنيوية بوصفها نظرية تعمل لتأكيد مفهوم النظام الثابت، بعيداً عن تفاعل الأحداث والمؤثرات الخارجية، ممّا أفرغ اللغة من محتواها الدلالي وجعلها مجرد صياغة لوحدة لغوية، وتركت موضوع المعنى للخلاف بين الفلاسفة<sup>(٣٣)</sup>، لكنّ المعنى انتعش قليلاً حين ارتبط بتحليل البنية اللغوية بطريق تحليل المؤشرات اللغوية ودلالاتها<sup>(٣٤)</sup>.

والمعنى من الموضوعات المشكلة، بحيث لا تجد ولو شبه اتفاق بين الباحثين، بمختلف اتجاهاتهم، على صياغة نظريات محددة تستطيع أن تصل بالمعنى إلى نتائج موضوعية ومرضية؛ وإن بقدر معين تُحدد فيه شروط المعنى وصياغاته، لكنّ الذي حدث هو تقديم تصنيفات مختلفة لهذه النظريات، تختلف من باحث لآخر، فمن بين هذه التصنيفات، تصنيفٌ ذُكرت فيه ثلاث نظريات للمعنى، هي: النظرية الإشارية لأوجدن وربيتشاردز، التي تقول بأنّ معنى الاسم هو مسماه نفسه، والنظرية الفكرية التي تشير إلى أنّ معنى الكلمة هو الفكرة الذهنية، ورائد هذه النظرية هو جون لوك. والنظرية الثالثة هي نظرية المنبه والاستجابة، والمعنى وفقاً لهذه النظرية هو المنبه الذي يثير استجابة لفظية معيّنة، ومن رواد هذه النظرية بلومفيلد.

وهناك تصنيف آخر يذكر هذه النظريات الثلاث ويضيف لها نظريتين اثنتين، هما: نظرية أفلاطون التي تقول: بأنّ المعنى يتمثّل في النماذج الخالدة والمثّل، والنظرية الثانية هي نظرية فخنشتاين، القائلة إنّ معنى الكلمة هو استعمالها، وهناك نظريات أخرى لم تذكر في التصنيفين، كالوضعية المنطقية، والنظرية البراغماتية عند تشارلس بيرس<sup>(٣٥)</sup>.

ويقول جون لاينز حول هذه النظريات: ((لا أعتقد أنّ أيّة نظرية من هذه النظريات، نظرية للمعنى في اللغات الطبيعية شاملة وعملية؛ إلا أنّ كلاً منها ساهمت بشكل أو بآخر في وضع خلفية من الفرضيات للذين يعملون حالياً على بناء نظرية كهذه))<sup>(٣٦)</sup>، وإن كان المعنى قد أهمل في نهاية الخمسينات؛ نتيجة الاعتقاد السائد آنذاك أنّه أمر ذاتي يقع خارج نطاق التقصي العلمي، فضلاً عن تأثير علم النفس السلوكي في بعض المذاهب اللغوية الأمريكية، لكنّ تأثير المدرسة السلوكية لم يعدّ قوياً نتيجة ظهور نظرية تشومسكي<sup>(٣٧)</sup>.

وكان لأفكار دي سوسير وطروحاته تأثير واضح في النظريات اللغوية، فقد نشأت البنيوية، وكذلك التوليدية التحويلية على طروحاته، عندما طرح الكلام جانباً وعني باللغة بوصفها نظاماً، يُعنى بالعبارة المنجزة، وغلق النسق، وتبنت منهجاً شكلياً بعيداً عن المعنى، إذ استبعدت السياق من دراسة المعنى بحجة وجود مصاعب في تطبيقه بشكل مرضي، ثمّ أصبحت دراسة اللغة في ظلّ النظرية البنيوية دراسة صورية شكلية بعيدة عن المحتوى الدلالي<sup>(٣٨)</sup>.

والمنهج البنيوي يقوم على الضبط الذاتي وحكم البنية لنفسها، إذ ليست بحاجة إلى عنصر أجنبي خارج عن اللغة، فهي تُسيّر نفسها بحكم نظامها الداخلي<sup>(٣٩)</sup>؛ غير أنّ موقف البنيوية هذا أدى إلى

تغريب اللغة عن العالم الخارجي، وقطع صلتها بالمجتمع، ولم تعد اللغة وسيلة لفهم الواقع وتفسير ظواهره؛ لذلك أنكرت على العالم الخارجي قدرته في التأثير على اللغة، وعلى نظرية المعنى بشكل خاص؛ ومن بين النظريات التي تأثرت بالمنهج البنوي نظرية بلومفيلد السلوكية التي جاءت دراستها شكلية؛ فالمعرفة الإنسانية، في نظره، غير قادرة على احتواء المعنى، ومن ثم ينبغي إرجاء دراسته إلى مرحلة لاحقة، وكذا فعل تلامذته التوزيعيون وغيرهم فأبعدوا المعنى عن دائرة اهتمامهم<sup>(٤٠)</sup>.

واستدراكاً على النظرية البنوية ومنهجها في إهمال المعنى قدّم تشومسكي نظريته العقلية التوليدية التحويلية وتأكيدها على أنّ الكلام نشاط تشترك فيه قوى الفرد النفسية والذهنية، ويدخل فيه الحدس والتخمين، ومن هنا ينبغي النظر إلى الكلام على أنّه نشاط عقلي<sup>(٤١)</sup>، فرأى تشومسكي وجوب افتراض قدرة فطرية في العقل الإنساني قادرة على استخدام اللّغة على نحو لا يتاح لأيّ حيوان آخر، ومن هنا كان الأساس في هذه النظرية هو وصف المعرفة اللّغوية وليس السلوك اللّغوي فحسب<sup>(٤٢)</sup>، بمعنى أنّ هذه النظرية انتقلت في دراسة اللّغة من وصف النصّ والعبارة المُنجزة إلى وصف المقدرة العقلية، أو الجهاز العقلي الفطري المُنجز للعبارة؛ ولذلك صار المنهج اللّغوي عقلياً، وصارت المفاهيم التي تبنتها هذه النظرية مفاهيم عقلية<sup>(٤٣)</sup>.

وقد تبنى تشومسكي هذا الاتجاه من خلال أبحاثه التي حاول فيها الخروج بنتائج عن البنية العميقة، وأراد أنّ يحقق للّغة موضوعيتها الخاصة، لا الموضوعية التي نادى بها مدرسة بلومفيلد وأهمل بسببها جانب المعنى، فقد اعتمدت نظرية تشومسكي على الحدس والتخمين أو التأمل الذاتي، وهذا ما كان يرفضه بلومفيلد<sup>(٤٤)</sup>، فضلاً عن ذلك فإنّ هذه النظرية لا تحفل بالسياق الاجتماعي؛ لأنّ أصحابها يرون أنّ دراسة اللّغة دراسة منظمة وعلمية تستدعي منهم ترك المقام، لأنّه يضيف صعوبة إضافية لمنهج التحليل اللّغوي، فتصعب دراسة المقام بشكل منظم، ولذلك تركوا دراسته لعلم اللّغة الاجتماعي<sup>(٤٥)</sup>.

إنّ دراسة اللّغة بمعزل عن سياقها، يعد نقصاً منهجياً في دراسة المعنى، ولذلك أراد فيرث أن يستدرك على هؤلاء أوجه القصور في منهجهم، فعني بالسياق الاجتماعي والمعنى، ومن ثمّ فإنّ الاشتراطات المنهجية للبنوية وكذا للنظرية التوليدية التحويلية لم تدم طويلاً، فقد سار البحث باتجاه تبني صيغ ومفاهيم جديدة في التعبير عن نظرية المعنى، ففي ضوء نظرية السياق صار المعنى شكلاً محققاً ومُدركاً ضمن وحدات سياقية<sup>(٤٦)</sup>.

لقد أراد فيرث أن تكون دراسته للّغة موضوعية، فسار نحو البنى المفتوحة لسانياً؛ وهذا يعني أنّ ثمة شروطاً خارجية تؤثر في توجيه الخطاب وتحديد دلالاته ومقاصده، ومن ثمّ يمكن تأويله إلى جانب تفكيك بنيته الداخلية، ثمّ تبنى أكثر الباحثين نظرية هذه النظرية، وكذا النظريات اللّغوية الأخرى التي تبنت هذا المفهوم وعذبت بالجانب الاجتماعي للّغة<sup>(٤٧)</sup>، حتى أصبح السياق المرجعية الأساسية في تأويل المعنى وترجيحه، ثمّ فهمه في إطاره الاجتماعي في جلّ النظريات اللّغوية، وليس من الأنثروبولوجيين فحسب، فجزور هذه النظرية تمتد إلى أفكار الأنثروبولوجي مالبينوفسكي؛ لكنّها امتدت حتى إلى أبحاث الفلاسفة، على النحو الذي نجده عند فتخشتاين في نظريته المعنى في الاستعمال<sup>(٤٨)</sup>.

لقد ابتعد فتحنشتاين عن المعنى المنطقي في أبحاثه الأخيرة، فصار رائداً لفلسفة اللغة العادية، فالمعنى عنده يتعدد بتعدد استعمالات الكلمة في السياق الاستعمالي للغة، واللغة - بحسب فتحنشتاين - مثل رجلٍ فضفاض له مناقش متعددة، ولعلّ أبرز ما في نظريته قوله: (لا تسئل عن المعنى، وإنما اسأل عن الاستخدام)<sup>(٤٩)</sup>، و((عرضنا لنظرية فتحنشتاين في المعنى، من حيث هو استعمال، له ما يبرره في توكيد كثير من الباحثين على أنّ نظرية فلاسفة أكسفورد في المعنى تستمد أصولها من نظرية فتحنشتاين))<sup>(٥٠)</sup>. فهؤلاء أخذوا عنه مفهوم دراسة اللغة في الاستعمال<sup>(٥١)</sup>، فعنوا بالكيفية التي تعبر فيها اللغة عن معانيها في سياق التخاطب، حتى سُموا بـ(فلاسفة التخاطب) على أساس من ربطهم اللغة بالاستعمال<sup>(٥٢)</sup>.

لقد كان تعريف المعنى في الاستعمال هو النقطة الرئيسة التي اتفق عليها فلاسفة اللغة العادية، وتأكيدهم على أنّ نظرية المعنى في السياق إنّما انبثقت من أفكار فتحنشتاين، غير أنّ فلاسفة اللغة العادية قد طوّروا هذه النظرية بإضافات معينة وأبعاد مختلفة، بما يجعل من نظرياتهم الخاصة امتداداً لمبادئ الفلسفة التحليلية التي تبنت تعريف المعنى في حدود الاستعمال<sup>(٥٣)</sup>، فتوسعوا في بحوثهم التداولية للسياق وأثره في المعنى، فعنوا بعلاقة العلامات بمستعملها، وقد استعانوا بحقول معرفية مختلفة للبحث في اللغة ودراستها وظيفياً ومعرفياً واجتماعياً وثقافياً؛ فكان السياق التداولي آلية أساسية في عملية تحليل الخطاب وتأويل مقاصده ومعانيه<sup>(٥٤)</sup>، فأصبحت دراسة المعنى في السياق النقطة الجوهرية في التداولية<sup>(٥٥)</sup>.

### ثالثاً، المعنى في السياق:

إنّ كون اللغة ظاهرة اجتماعية؛ إنّما هو تأكيد لوظيفتها في المجتمع، وما تؤديه هذه الوظيفة في إنجاز معاني الخطاب ومقاصده، وقد تبنت بعض الاتجاهات الاجتماعية هذا المفهوم لوظيفة اللغة من خلال بحثها لهذا الجانب الذي تبلور عنه مفهوم السياق، الذي انتهى إلى نظرية عملية هي نظرية السياق<sup>(٥٦)</sup>، ومفهوم السياق الذي قدّمه الانثربولوجي (مالينوفسكي) هو في الحقيقة مفهوم جديد للغة وللمجتمع الذي أنتجها، وأراد به الواقع الثقافي للمجتمع، وعليه فإنّ مالينوفسكي هو أول من استعمل مصطلح سياق الحال Situation of Context، وهو يبحث في تراث بعض المجتمعات البدائية وتاريخها<sup>(٥٧)</sup>.

لقد بدأ الاهتمام بالسياق والتوسع فيه بعد أن أيقن الباحثون أنّ البنية اللغوية ليست مصدرًا أوحّد للمعنى، فهي غير قادرة وحدها على استيفاء تمام المعنى واستقصائه، فالمعنى الحرفي غير كافٍ لتقديم شروط المعنى التام، ومن هنا كانت الحاجة إلى السياق، بوصفه أداة إجرائية قادرة على تأويل الخطاب والغور في أعماقه لانتزاع معانيه ومقاصده<sup>(٥٨)</sup>، ومن ثمّ أصبح البعد الاجتماعي معيناً أساسياً، ورافداً فعّالاً في التحليل اللغوي في أبعاده المختلفة. إنّ نظرية السياق، ومنهجها العملي تنطلق من مقدمات منطقية هي مصادرها الاجتماعية الرئيسة التي تشكّل أبعاده، فالمعارف المشتركة والتأويلات السابقة تعدّ مصادر رئيسة للسياق، فضلاً عن عناصره المكوّنة

كالمخاطبين والمשתركين في الخطاب وزمان ومكان التخاطب، وكلّ الملابس المحيطة بالخطاب من عوالم ومظاهر مادية ومعنوية<sup>(٥٩)</sup>.

لقد كان السياق مدخلاً مؤسساً لفهم جديد لجذور بعض المجتمعات على النحو الذي كان يقوم به الانثروبولوجي مالبينوفسكي<sup>(٦٠)</sup>، الذي ارتبط مفهوم السياق بدايةً به وبـ(فيرث) لاحقاً، فقد كان مالبينوفسكي يبحث في تاريخ بعض المجتمعات القديمة وتراثها؛ غير أنه كان يجد صعوبة في إنتاج ترجمة قادرة على الوصول إلى طبيعة تلك المجتمعات ولغاتها الميئة، فاللغة عنده نشاط وضرب من العمل، ولا ينبغي مساواتها مع اللغات الميئة، فكانت هذه الرؤية دافعاً له للتفكير في المنطلقات الاجتماعية لتحديد المسالك الغامضة في اللغات؛ فظهر لديه سياق الحال<sup>(٦١)</sup>، على النحو الذي قدّمه العلماء العرب القدماء عندما كانوا يبحثون في ظروف الأقوال والمواقف لتعزيز المعاني الغامضة في النصوص اللغوية والدينية، فكانوا يبحثون في أسباب نزول بعض الآيات القرآنية المشكّلة لغرض الوصول إلى مقاصدها الحقيقية<sup>(٦٢)</sup>، فقيمة الكلام يحددها سياق الموقف، ولذلك قال البلاغيون القدماء قولتهم المشهورة: (كلّ مقام مقال)<sup>(٦٣)</sup>.

تبني فيرث أفكار مالبينوفسكي، وطوّرها إلى نظرية، ثمّ حدد صياغات المعنى بالنظر إلى الموقف الكلامي، وبمقتضى هذه النظرية، فسّر فيرث المعنى على أنّه وظيفة في سياق، وهو ما عدّ تحوّلاً في دراسة المعنى بعد أن كان يوصف بأنّه علاقة بين اللفظ وما يحيل إليه في الخارج<sup>(٦٤)</sup>، لقد أعطى فيرث نظرية السياق قيمتها في الدراسات اللسانية، والتأسيس لمنهج جديد ومتكامل في تحليل المعنى، بعد تعزيز دور السياق الخارجي المحيط بالخطاب، فضلاً عن دوره في تحليل البنية اللغوية بمستوياتها المختلفة وهي تؤدي وظيفتها السياقية، وهذا هو معناها الوظيفي<sup>(٦٥)</sup>.

ووجد فيرث ((بأنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فالمعنى عنده يُفسّر باعتباره وظيفة في سياق))<sup>(٦٦)</sup>، فالوظيفة السياقية – بحسب فيرث – لا تتأتى إلا بعد أن تتجسد اللغة في موقف سياقي فعلي معيّن، أي بعد أن تخرج من وجودها الوضعي الكامن إلى حيّز الحدوث في الاستعمال اللغوي<sup>(٦٧)</sup>، وهذا الموقف السياقي يشمل كلّ الملابس المحيطة بالخطاب، والمتخاطبين بما يحملون من خلفيات معرفية وتجارب اجتماعية، فضلاً عن السياقات السابقة التي تحوّلت إلى خبرات، فالمخاطبون أينما حلّو يحملون معهم واقعهم الثقافي والاجتماعي<sup>(٦٨)</sup>.

إنّ مفهوم السياق يحكمه بعدان: داخلي يتعلّق بالسياق اللغوي، حيث موقع الكلمة من مثيلاتها في الخط الأفقي للنسق اللغوي، ويكمن دور السياق اللغوي في ترجيح المعنى وتعيينه، وإزالة الغموض واللبس عنه، أمّا السياق الخارجي فالإحاطة به غير ممكنة، فكل ما يحيط بالنص أو الخطاب يعدّ سياقاً له<sup>(٦٩)</sup>، ويسمّي بعض الباحثين السياق اللغوي باسم: المحيط اللغوي، والسياق غير اللغوي باسم: السياق المقامي الاجتماعي الثقافي<sup>(٧٠)</sup>، وسواء أكان السياق لغوياً أم غير لغوي فهو عند(د.تمام حسان) يعني التوالي، لكنّه توالي العناصر في السياق اللغوي، وتوالي الأحداث في السياق الخارجي<sup>(٧١)</sup>؛ وهذان النوعان من السياق هما الأشهر؛ غير أنّ بعض الباحثين يقترح أربعة أنواع: لغوي وعاطفي وثقافي وسياق موقف<sup>(٧٢)</sup>، وهذان السياقان اللغوي وغير اللغوي

يكملان بعضهما الآخر، إذ لا يمكن الاستغناء بأحدهما على حساب الآخر، ففهم الخطاب أو النص ومقاصدهما يتوقف على كليهما معاً<sup>(٧٣)</sup>.

وقد أخذ مفهوم السياق اتجاهًا أكثر عمقاً مع الدراسات التداولية، إذ عمّق التداوليون مسألة السياق اعتماداً على انفتاح النسق اللغوي، وتجاوز الإطار اللغوي المحض للمعنى، فضلاً عن أنهم، أضافوا للسياق أبعاداً جديدة اجتماعية وثقافية ونفسية، حتى قيل بأنّ الأولى أن تسمى التداولية باسم السياقية، وقصروا تعريفهم لها، فجعلوا ((السياق معياراً وحيداً في تعريفها، ولا غرو في ذلك، إذ إنّ السياق هو المقولة التي تحيط بقضية أساسية عالجتها التداولية وغفلت عنها النظريات اللسانية قبلها وأهملتها عمداً؛ وهي ملابسات الخطاب التي تعتبر فاصلاً مهماً في وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها، ومعياراً أساسياً في الوصول إلى المعنى، وبالتالي الوصول إلى قصد المتكلم))<sup>(٧٤)</sup>.

ونظراً لأهمية السياق في تحليل المعنى التداولي، يقترح (ماكس بلاك) ١٩٧٠ إيجاد علم مستقل باسم السياق، فضلاً عن دعوته بأن تسمى التداولية باسم السياقية؛ ولذلك غدا السياق بالنسبة للتداولية مساهمة لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات اللغوية<sup>(٧٥)</sup>، ومن ثمّ كان سبب تبني التداولية للسياق هو الصلة الوثيقة للمعنى التداولي بمتكلم اللغة في موقف معيّن، في حين كان المعنى في علم الدلالة تجريدياً منفصلاً عن المحيط الخارجي، وعن أيّ من عناصر سياق الموقف، ولذلك كان مدار البحث في التداولية هو دراسة المعنى بالنظر إلى صلته بمواقف التخاطب<sup>(٧٦)</sup>.

ربط فيرث بين السياق والمعنى، ورأى أنّ تأويله والكشف عنه إنّما ينطلق من وصف السياق بالحاكم الفعلي، والمعيار المرجح للمعنى الأقرب إلى الصحة من بين الفرضيات الأخرى المطروحة، إن وجدت، فالسياق، إذن، والمعنى حقيقتان متلازمتان عند البحث عن المعنى أو تأويله، وهو قادر على طرح المعاني الزائدة، وفعال أيضاً على التحقق منه، وليس هذا فحسب؛ بل إنّ السياق له دور في إعادة إنتاج المعنى من جديد، عندما تُستحضر الظروف الحقيقية التي أنتجت المعنى الفعلي، وهو الذي يمنح الكلام قيمته ويسير به نحو المقصد المعيّن<sup>(٧٧)</sup>، ولذلك كان السياق بهذا المفهوم هو الحلّ لقضية كثيراً ما أعييت الباحثين وهم يبحثون في إشكالية المعنى.

إنّ للسياق مقدمات منطقية، ومعطيات هي عناصره المؤثرة في المعنى، فعندما نقول: إنّ السياق يراد به الظروف المحيطة بالكلام؛ إنّما نعني تأثير تلك الظروف وأثرها في إنتاج المعنى، أيّ الظروف التي صنعت السياق وكونته، ولذلك نجد أنّ المعنى متغيّر بتغيّر الظروف، فقبول المعنى أو فهمه مرتبط بالإحاطة بسياقه الاجتماعي الذي يجري فيه<sup>(٧٨)</sup>.

والمعنى ليس في البنية اللغوية فحسب، كما كان يُعتقد في علم الدلالة؛ بل المعنى الأوسع في السياق، فهناك معانٍ لا ارتباط لها بالبنية اللغوية، من نحو قولهم: (إنّه من صقلية، أو إنّه أيرلندي، أو إنّه انجليزي) فالبنية اللغوية لهذه العبارات لا يفهم منها سوى الإخبار عن أشخاص معيّنين أحدهم من صقلية والآخر أيرلندي والثالث انجليزي، وليس هناك تفسير آخر للمعنى غير الإخبار عن هذه الأقوال، إن تعلق الأمر بالبنية اللغوية؛ لكنّ ابن اللغة يفهم تماماً أنّ المتكلم لا يريد ذلك ولا يكفي به؛ فهناك معانٍ غير معلنة هي المرادة من هذه الأقوال، ومن ثمّ فإنّ البنية اللغوية ليست سوى وسيط يحيل إلى المعنى المراد، أي: المعنى المعهود بين أبناء اللغة المعيّنة، أي: هو حصيلة المعرفة المشتركة والتداول، بوصفها عناصر سياقية قادرة تأويل المعنى مهما كان عميقاً.

والمتلقي لا يعتد كثيرًا بما تبوح به اللغة من معاني مباشرة، فهو يفهم أنّ المتكلم يريد المعنى البعيد الخفي لا القريب المباشر؛ والمتكلم هو الآخر يفهم أيضا أنّ المتلقي قادر على تأويل المعنى وتفكيكه بناءً على خبراته ومعارفه المشتركة والسياق الأثني والسياقات السابقة التي تحوّلت بمرور الوقت إلى خزين معرفي مشترك؛ وهذه المعطيات السياقية هي الكفيل الذي يعزز مقدرة المتلقي في تأويل المعنى، فيستنتج من قول المتكلم أنّ المقصود من صقلية أنّه عضو في المافيا، وإنّه إيرلندي يعني أنّه سكير غبي، وقوله إنّه انجليزي: يعني أنّه ساخر غريب الأطوار<sup>(٧٩)</sup>، هذه المعاني لا يُبحث عنها في البنية اللغوية، بل في سياقها الاجتماعي ومن هنا كان مفهوم المعنى في السياق طرحا واقعيًا، وحديثنا اليومي مليء بهذا النوع من المعاني التي تُستشف من السياق الذي يرتبط بحوادث اجتماعية سابقة مرت بنا وكوّنت خبراتنا وتجاربنا، أو سياقات آنية في مواقف معيّنة. والمعنى سواء أكان في السياق أو خارجه إنّما يتأتى من معرفة العالم، وما يُكتسب من المنظومة الاجتماعية من خبرات، هي التي تتشكل المعنى، وهي مصدر السياق وإطاره الاجتماعي، ومن هنا أقام فيرث نظريته في السياق، فالمعنى غير مُدرك -بحسب مالبينوفسكي- ما لم يتم إدراك السياق واستحضار معطياته وأبعاده المختلفة، بوصفها إمكانات الوصول إلى المقاصد التي يريدها المتكلم ويتوصل إليها المتلقي<sup>(٨٠)</sup>. إنّ مفهوم المعنى في السياق قد استغرق بحثًا طويلًا عند بعض الفلاسفة وعلماء اللغة، لعلّ أبرزهم الفيلسوف فتحشتاين والانثروبولوجي مالبينوفسكي وعالم اللغة (ج. ر. فيرث) وأغناه البحث اللساني الحديث عند العلماء والباحثين وبخاصة الباحثين في النظرية التداولية، وقد أصبح هذا المفهوم أي: (المعنى في السياق) بهذا الشكل قاعدة منهجية في إنتاج المعنى وتأويله<sup>(٨١)</sup>.

وهناك فرق بين الدلالة والقيمة التي يمنحها السياق، فالمعنى خارج السياق له دلالة، كالذي نجده ثابتًا مستقرًا في مداخل المعجم، أمّا المعنى في السياق فله قيمة يمنحها السياق سواء أكان لغويًا أم سياقًا خارجيًا، ولذلك نجد الدلالة ثابتة في حين أنّ القيمة نسبية متحركة بحركة السياق وتبدله، وتغيّر الظروف التي تُنتجها<sup>(٨٢)</sup>.

إنّ المعارف الاجتماعية والثقافية هي مصدر ما نملك من معرفة عن العالم؛ هذه المعرفة ليست معيّنًا لتأويل الخطاب فحسب، بل لتأويل تجاربنا الإنسانية، فكلّ إنسان لديه معرفة تنمو بنمو ثقافته وتجاربه وخبراته، هذا القدر الهائل من المعرفة التي نملكها وتشكّل خزينا في ذاكرتنا يمكن أن تدعم قدرتنا على تأويل أي خطاب يلامس معرفتنا بالعالم<sup>(٨٣)</sup>، فالخلفية المعرفية المشتركة، بوصفها معطىً سياقيًا، على قدر كبير من الأهمية في التأويل، فهي القاسم المشترك بين المتكلم والمتلقي، فهما معًا منغمسان في المحيط الثقافي الاجتماعي نفسه، وهذا القدر المشترك يجعل من عملية التأويل أسهل وأيسر، وربما لا تتطلب بحثًا عميقًا عن المعنى، وإن كان غير مصرّح به، فمقاربتة تأويليًا تتوقف على وجوده بوصفه هو المطلوب، ومن هنا اقتضت الحاجة إلى تأويل المعنى<sup>(٨٤)</sup>. وليست المعاني على مستوى واحد، فهناك معاني حرفية مباشرة وظاهرة لا تحتاج إلى شرح أو تأويل، بخلاف المعاني العميقة غير المصرّح بها، هذه المعاني غير المعلنة لا تفصح عنها البنية اللغوية، ولا تسعها المؤشرات اللفظية في التأويل أحيانًا، لكنّ المعاني غير المباشرة تُستحضر بطريق الفهم، وتتسع بالتأويل، وتنتج إنتاجًا، فهي ليست شيئًا جاهزًا موجودًا بذاته في الخطاب

بقدر ما تخضع لافتراضات واستنتاجات المؤول بالنظر إلى مجريات الأحداث في الخطاب وانسجامه مع سياقه الذي يجري فيه<sup>(٨٥)</sup>، على أساس أنّ السياق هو الآلية التي تتحكم بتأويل الأقوال بشكل حاسم، غير أنّ توقع المعنى وافتراضه ومن ثمّ تأويله سيبدو ذات طابع افتراضي بالضرورة؛ لأنه يعبر عن جملة الخيارات التي يقدمها المؤول<sup>(٨٦)</sup>، وليس أكفاً من التأويل السياقي للخروج من كم المعاني الزائدة، فهذا النوع من التأويل يعدّ ضابطاً في توجيه المعنى وترجيحه لينسجم مع ظروف إنتاج الخطاب وتحقيق مقاصده.

فالتأويل يقوم برفع التعارض بين ظاهر الخطاب وباطنه من خلال صرف المعنى الظاهر إلى آخر اعتماداً على قرينة لفظية أو سياقية حالية تعمل على افتراض معنى راجح قريب<sup>(٨٧)</sup>، فإنتاج المعنى وتأويله سياقياً سيعمل على فضّ بعض الالتباسات والتلميحات والمعاني الضمنية العميقة، ويشترط في ذلك كون المتلقي مدرّكاً لكلّ المعطيات السياقية والملابسات التي تتحكم في صياغة القول وتأويله؛ فهي التي تكوّن الظروف الموضوعية لإنتاج الخطاب أو أيّ منتج لغوي آخر<sup>(٨٨)</sup>، ولذلك جعل (فيرث) من السياق أساساً لفهم المعنى وصحة الكلام، فلا بد، إذاً، من مراعاة التأويل السياقي وفهم الظروف الموضوعية والأحداث المحيطة بوصفها مدخلاً لوضع الخطاب في سياقه وإدراك معناه<sup>(٨٩)</sup>.

وفي كثير من الأحيان لا يتقيد المتخاطبون بحرفية المعنى، وهو ما يدعو المؤول إلى الاستعانة بآليات التأويل السياقي لفهم الخطاب، فضلا عن الاستنتاجات اللغوية والذهنية الرابطة للأحداث، فالسياق خيار تأويلي؛ عندما يحصل أن لا يلانم ظاهر الخطاب مقام القول، وعدم الملاءمة هذه هي مؤشر التأويل<sup>(٩٠)</sup>، وينبغي لمن يقوم بالتأويل أن يتحصل على أكثر من كفاءة ليتسنى له انتزاع المعاني المرتبطة بمقاصد الخطاب، ففضلا عن الكفاءة اللسانية الخاصة بمعرفة نظام اللغة، والكفاءة التأويلية التي تتصل بالخلفية المعرفية للمتخاطبين، كلّ ذلك، وغيره، يعدّ دعامة أساسية لإقامة التأويل<sup>(٩١)</sup>؛ ولذلك قيل عن السياق بأنه ((من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم))<sup>(٩٢)</sup>، ومراد المتكلم وقصده يشكلان موضوعاً للمقارنة التأويلية.

إنّ المتلقي بوصفه مؤولاً، إنّما يقوم بمحاولة إعادة إنتاج معنى المتكلم، فهو يسعى لبناء مشروع معنى قد لا يتطابق مع قصد المتكلم، لكنّه يعتقد أنّه يمثله، أو هو أقرب إلى ذلك<sup>(٩٣)</sup>، فالمتلقي يقوم بتحكيم السياق في ضوء ما يتوفر لديه من ملابسات وعناصر سياقية، ثمّ يرجح المعنى المقصود من بين المعاني المرشحة التي يتحملها الخطاب، واختيار المعنى إنّما يتمّ في ضوء تأثيره في جعل الخطاب مناسباً لسياقه<sup>(٩٤)</sup>، وفهمه أيضاً، غير أنّ الفهم ينبغي أن ينسحب على المرجعية التي أنتجته، وهذا الأمر هو المراد بالتأويل السياقي، بمعنى تحليل الظروف المكوّنة للسياق الذي أنتج المعنى<sup>(٩٥)</sup>.

إنّ التأويل السياقي قضية دافع عنها الفلاسفة وعلماء اللغة من أمثال الفرنسي (بول ريكور) الذي انفتح على المرجع بعد أن تجاوز ثنائية (دي سوسير) في الدال والمدلول، وتجاوز أيضاً النظريات التي أقصت من بحثها الإحالة والمرجع وتبنت النسق المغلق من العلامات؛ لكنّ المقاربة التأويلية تظلّ مطلباً تفسيرياً للمرجع في علاقته بالسياق<sup>(٩٦)</sup>، يقول د. محمد يونس: ((وكلّ معنى آخر آخر ناشئ عن تأويل يتجاهل تلك المرجعيات إنّما هو معنى لقيط، إذ المعاني المقصودة لا تُعزل

عن مرجعياتها، لأنّ منها تكتسب شرعيّتها<sup>(٩٧)</sup>، والمقاربة التأويلية هي محاولة للفهم والوصول إلى المعنى، ومن ثمّ فإنّ التأويل بالسياق يعدّ منهجاً عملياً للبحث عن المقاصد، ومحاولة إعطاء الخطاب معنى لا يبدو فيه لأوّل وهلة<sup>(٩٨)</sup>.

وأخيراً، ينبغي في التأويل السياقي مراعاة أن يتمّ التعرّف على عناصر السياق، كالمتكلّم والمتلقي وموضوع الخطاب ومقامه والزمان والمكان والقناة ولغة الخطاب، إلى غير ذلك من العناصر المعروفة، بوصفها مدخلاً يعين المتلقي على جمع المعلومات المتصلة بهذه العناصر، كي يصل إلى تأويل الخطاب وفهمه ووضع في سياقه من أجل أن يكون له معنى، فضلاً عن ضرورة معرفة بعض المعلومات السياقية الأخرى أثناء التأويل، مثل: المعينات، نحو: (أنت، أنا، هذا، هنا، الآن...)، بما تتضمنه من معلومات كافية عن المتخاطبين وزمان التخاطب ومكانه ومقامه، إلى غير ذلك، ومن ثمّ يمكن تأويلها حين ترد في خطاب ما، هذا هو الاتجاه العام الذي يحدد أهمية السياق في التأويل ودوره في فهم الخطاب<sup>(٩٩)</sup>.

## النتائج:

أدناه النتائج التي توصل إليها البحث، وعلى الشكل الآتي:

- يقوم البحث في المعنى على التوقع والاحتمال والافتراض والحدس والتخمين؛ فهو احتمالي ومتعدد، فضلاً عن كونه نتاج لتفعيل معارفنا ومعتقداتنا وتجاربنا؛ واستنتاج لقدراتنا اللغوية والثقافية والذهنية وتجاربنا الاجتماعية.
- على الرغم من هذا العدد الكبير من النظريات التي تناولت المعنى إلا إنّ أيّاً منها لم تستطع أن تحسم قضيته أو تدعي ذلك، فطلّت مجرد تصنيفات يذكرها الباحثون في كتاباتهم، نظراً لطبيعة المعنى الشائكة وكونه نتاج لعمليات تجريدي وتوليدي؛ فهو يابى أن يخضع لحد معيّن، وبسبب من ذلك لم يحسم مشكل المعنى، على الرغم من هذا الكم الهائل من الدراسات والنظريات التي تناولت موضوعه، إنّّه يبحث عن انتماء بوصفه نتاجاً لحقول معرفية مختلفة.
- عندما وضع فيرث نظريته في السياق ليس المعنى أنّه أراد تعليم المستعملين للغة المعينة كيف يحللون المعنى سياقياً، فالمستعملون للغة المعينة يستعملونها بالطريقة التي أرادها فيرث قبل أن يضع نظريته، على النحو الذي نراه في حياتنا اليومية في توظيف الشواهد والشهود في القضايا العامة والخاصة، غير أنّ فيرث أراد تنبيهنا بأنّ الأمور تجري بهذا الشكل، فوضع الأسس العامة لنظريته في السياق.
- إنّ السياق مصطلح تجريدي يشكّل غطاءً لمكوّنات مؤثرة في المعنى، كالظروف المحيطة بالخطاب وملاساتها بالزمان والمكان المعينين، والشخص الفاعلين، إلى غير ذلك، هؤلاء هم الموجودون للمعنى، ولذلك نجده كالحرباء يتلوّن بحسب الظروف التي صنعتها، فوجوده أني وليس شيئاً سابقاً، ولذلك قيل عن المعنى بأنّه نتاج المقاربة التأويلية للسياق بوصفه، أي السياق، يخلق المعنى ليلائم مجرى الكلام.

- عندما نقول: إن المؤشرات اللغوية ليست قادرة على تعيين المعنى غير المصرح به، معناه أن هذا النوع من المعاني لا يقع في حدود البنية اللغوية؛ وإنما يتعلّق بالمتكلم الذي يوظف مرونة اللغة فيتلاعب بمعانيها اعتماداً على المتلقي الذي ينغمس معه في المعارف والخبرات والتجارب المشتركة وهذا الأمر واضح في الدراسات التداولية...  
**الهوامش:**

- (١) ينظر، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، د.مهدي الغويل، ص١٣٧-١٤٠.
- (٢) ينظر، المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، ص١٥٠، وتحليل الخطاب وتجاوز المعنى، المؤلف نفسه، ص٢٤.
- (٣) الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د.الزواوي بغورة، ص١٢٢.
- (٤) ينظر، التواصل اللغوي مقارنة لسانية وظيفية، عزّ الدين البوشيخي، ص٢٧-٢٨، والتداوليات وتحليل الخطاب، د.جميل حمداوي، ص٤٦.
- (٥) ينظر، علم اللغة العام، ص٨٤-٩٧.
- (٦) ينظر، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى) بول ريكور، ص٩-١٢.
- (٧) ينظر، اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص١٦ و٢٢٧، والسياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ص١١٠.
- (٨) ينظر، مدخل إلى اللسانيات، د.محمد محمد يونس، ص٧٩.
- (٩) ينظر، من أفعال الخطاب إلى بلاغة الخطاب السياسي (تبسيط التداولية)، بهاء الدين محمد مزيد، ص٢٧.
- (١٠) ينظر، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، ص٢٤١.
- (١١) ينظر، امتدادات السياق الاجتماعي، بحث، د.نعمة دهش فرحان الطائي، ص١٣٥-١٣٦.
- (١٢) ينظر، في تداوليات التأويل، بحث، عبد السلام إسماعيلي، ص٢١٩، ومفهوم البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية، بحث، منال النجار، ص٧١.
- (١٣) ينظر، التأويل الدلالي-التداولي للملفوظات، بحث، إدريس سرحان، ص١٣٨، واللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ص١٣٣-١٣٤، د.مرتضى جبار كاظم، ودليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، وآخر، ص٤٧.
- (١٤) ينظر، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، ص٢٥.
- (١٥) ينظر، مقالات في اللغة والأدب، د.تمام حسان، ج١/٣٢٩-٣٣٠.
- (١٦) ينظر، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص٢٧٩، وسيكولوجيا اللغة والمرض العقلي، د.جمعة سيد يوسف، ص١٠٧-١٠٨.
- (١٧) ينظر، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال، ص٩٥-٩٦.
- (١٨) ينظر، دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص٧٥.

- (١٩) دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، د.كمال بشر، ص ١٥٣، وينظر، اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، ص ٢٨، واجتهادات لغوية، د.تمام حسان، ص ١٤٩.
- (٢٠) بيان إعجاز القرآن (منشور ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)، أبو سليمان محمد بن إبراهيم الخطابي، ص ٣٣.
- (٢١) ينظر، اجتهادات لغوية، ص ١٧٦-١٧٨.
- (٢٢) ينظر، استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ص ٢١٥، والسياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ص ٣٣، والتأويل الدلالي-التداولي للمفوضات، ص ١٢٩.
- (٢٣) ينظر، معرفة اللغة، جورج يول، ص ١٢٦-١٢٧.
- (٢٤) ينظر، سايكولوجيا اللغة والمرض العقلي، ص ١٠٩.
- (٢٥) ينظر، السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان، ص ٣٩-٤٠.
- (٢٦) ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٩-٣٤٢.
- (٢٧) ينظر، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ص ١٠٧.
- (٢٨) ينظر، بنية العقل العربي، د.محمد عابد الجابري، ص ٦٩.
- (٢٩) ينظر، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ص ١٠٥.
- (٣٠) ينظر، في تداوليات التأويل، بحث، ص ٢٠٦، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل، أن روبول، وآخر، ١٨٢-١٨٣.
- (٣١) ينظر، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ص ٣٩، وبين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحوارية مقارنة تداولية، بحث، د.هيثم محمد مصطفى، ص ٢٦٧.
- (٣٢) ينظر، علم اللغة العام، ص ٩٥.
- (٣٣) ينظر، النص والخطاب والإجراء، ديبوجراند، ص ١٧١.
- (٣٤) ينظر، سيكولوجيا اللغة والمرض العقلي، ص ١١٥-١١٦.
- (٣٥) ينظر، في فلسفة اللغة، د.محمود فهمي زيدان، ص ٩٦-٩٧، واللغة والمعنى والسياق، ص ٣٢-٣٣، وسيكولوجيا اللغة والمرض العقلي، ص ١١٣-١١٥، ومقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د.محمد محمد يونس علي، ص ١٧-٣٦، وملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، بحث، د.محمد إسماعيل بصل، ص ٢.
- (٣٦) اللغة والمعنى والسياق، ص ٣٣.
- (٣٧) ينظر، المصدر نفسه، ص ١٧.
- (٣٨) ينظر، مقدمة لدراسة فقه اللغة، د.حلمي خليل، ص ٥٨-٦٠، وعلم الدلالة، بالمر، ص ٥٧، واللسانيات والدلالة، د.منذر عياشي، ص ١٥٥.
- (٣٩) ينظر، في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص ٢٥٩.
- (٤٠) ينظر، مبادئ في اللسانيات، د.خولة طالب إبراهيمي، ص ١٢٠، واللسانيات والدلالة، ص ١٧٨.

- (٤١) ينظر، في اللسانيات ونحو النصّ، د.إبراهيم خليل، ص٣٣ - ٣٤، ومباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، د.ميشال زكريا، ص١٤٣.
- (٤٢) ينظر، في فلسفة اللّغة، ص١٤٤ - ١٤٥، وعلم اللّغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، د.يحيى عابنه، وآخر، ص٥٦.
- (٤٣) ينظر، المدخل إلى علم اللّغة، كارل ديتر بونتج، ص٤٨.
- (٤٤) ينظر، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، د.نايف خرما، ص١٣٤.
- (٤٥) ينظر، نظرية النحو العربي، د.نهاد الموسى، ص٨٢، ومقدمة لدراسة فقه اللّغة، ص١٦١.
- (٤٦) ينظر، امتدادات السياق الاجتماعي، بحث، ص١٢٩.
- (٤٧) ينظر، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، د.محمود السعران، ص٣٤٢-٣٤٣.
- (٤٨) ينظر، علم الدلالة، د.أحمد مختار، ص٧١-٧٢.
- (٤٩) ينظر، في فلسفة اللّغة، ص١٠٦-١٠٧.
- (٥٠) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص٢٨٨.
- (٥١) لعلّ أشهرهم: (جون أوستن، وبول غرايس، وجون سيرل).
- (٥٢) ينظر، البراغماتية المعنى في السياق، جيفري ليتش، ص٢٤٩.
- (٥٣) ينظر، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص٢٩٧.
- (٥٤) ينظر، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ص٩-١٥، والتداولية عند العلماء العرب، د.مسعود صحراوي، ص١٤-١٥.
- (٥٥) ينظر، بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحوارية مقارنة تداولية، بحث، ص٢٥٠.
- (٥٦) ينظر، علم الدلالة، بالمر، ص٧٤، واللغة العربية معناها ومبناها، ص٣١٦، ودور الكلمة في اللّغة، ص٢٥٢.
- (٥٧) ينظر، ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، ص٣.
- (٥٨) ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٣٧، والسياق والنص الشعري، ص٦٢.
- (٥٩) ينظر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص٨٧، ومن أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ص٣٢، ومفهوم البراغماتية ونظرية المقام، بحث، ص٧٢.
- (٦٠) ينظر، من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ص٢٣-٢٤.
- (٦١) ينظر، علم الدلالة، بالمر، ص٦١.
- (٦٢) ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص١٠.
- (٦٣) البيان والتبيين، الجاحظ، ج١/١٣٦.
- (٦٤) ينظر، مفهوم البراغماتية ونظرية المقام، بحث، ص٦٥، والمعنى وظلال المعنى، ص١١٧، ومدخل إلى اللسانيات، ص٧٩.
- (٦٥) ينظر، ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، بحث، ص٤-٦.
- (٦٦) ينظر، علم الدلالة، د.أحمد مختار، ص٦٨.
- (٦٧) ينظر، مدخل إلى اللسانيات، ص٧٩.

- (٦٨) ينظر، المعنى وظلال المعنى، ص ١٢٠.
- (٦٩) ينظر، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ص ١٤-١٦، ومعرفة اللغة، ص ١٣٦.
- (٧٠) ينظر، معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغونو، ص ١٣٣.
- (٧١) ينظر، اجتهادات لغوية، ص ٣٧، ومقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان، ج ٦٥/٢، واستراتيجيات الخطاب، ص ٤٠.
- (٧٢) ينظر، علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٩٩.
- (٧٣) ينظر، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ص ١٤٨.
- (٧٤) التحليل السياقي للخطاب القصصي القرآني، بحث، د. إبراهيم الحاج، ص ١، وينظر، السياق والنص الشعري، ص ٦١-٦٢.
- (٧٥) ينظر، مفهوم البراغماتية ونظرية المقام، بحث، ص ٦٣-٦٤، والسياق والنص الشعري، ص ٥٧-٦٠، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ص ١١٦.
- (٧٦) ينظر، مفهوم البراغماتية ونظرية المقام، بحث، ص ٧٠ الهامش.
- (٧٧) ينظر، ملامح نظرية السياق في درس اللغوي الحديث، بحث، ص ١-١٤.
- (٧٨) ينظر، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ١٥ و ١٣٩ و ١٥٥، ومعجم تحليل الخطاب، ص ٢٠١.
- (٧٩) ينظر، مفهوم البراغماتية ونظرية المقام، ص ٦٩، والمعنى وظلال المعنى، ص ١١٩-١٢٠.
- (٨٠) ينظر، نحو النص، د. عمر أبو خرمة، ص ٨٦.
- (٨١) ينظر، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، محمد مهران، ص ٢٠٠، والسياق والنص الشعري، ص ٣٩.
- (٨٢) ينظر، في اللسانيات العامة، ص ٢٦٢.
- (٨٣) ينظر، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص ٣١١-٣١٢.
- (٨٤) ينظر، في تداوليات التأويل، بحث، ص ٢٠٨-٢١٤.
- (٨٥) ينظر، النص بين الإنتاج والتأويل، بحث، د. بن الدين بخولة، ص ١٥-١٦، وعلاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، بحث، نضيرة بن زايد، ص ٢٢٧.
- (٨٦) ينظر، التأويل الدلالي - التداولي للمفوضات، ص ١٢٤-١٢٥.
- (٨٧) ينظر، علم التخاطب الإسلامي، د. محمد محمد يونس علي، ص ١٧٠.
- (٨٨) ينظر، معجم تحليل الخطاب، ص ١٣٤، والسياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ص ١٣٧.
- (٨٩) ينظر، مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص ٢٦١-٢٦٢.
- (٩٠) ينظر، المعنى وظلال المعنى، ص ١٤١، وفي تداوليات التأويل، بحث، ص ٢١٥-٢١٦.
- (٩١) ينظر، في تداوليات التأويل، بحث، ص ١٦-١٧.
- (٩٢) بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، ج ٤/١١.
- (٩٣) ينظر، التأويل الدلالي - التداولي للمفوضات، بحث، ص ١٢٧.
- (٩٤) ينظر، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

- (٩٥) ينظر، النص بين الإنتاج والتأويل، بحث، ص١٧.
- (٩٦) ينظر، التداوليات وتحليل الخطاب، ص٥٠-٥١.
- (٩٧) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، ص٢٣.
- (٩٨) ينظر، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ص٢٠٤، ومعجم المصطلحات العربية، مجدي وهبة، وآخر، ص٨٦.
- (٩٩) ينظر، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص٢٩٧، والتداوليات وتحليل الخطاب، ص٤٦-٤٧، وفي تداوليات التأويل، بحث، ص٢١٨.

### - المصادر والمراجع:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- اجتهادات لغوية، د.تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٥٤٦٨هـ)، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس- ليبيا، ٢٠٠٤م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د.نايف خرما، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، (٩)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم الجوزية) (ت ٧٥١ هـ)، تصحيح ومراجعة: محمود غانم غيث، ط٢، مطبعة الفجالة الجديدة، مكتبة القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- البراغماتية المعنى في السياق، جيفري ليش، وجيني توماس، ضمن الموسوعة اللغوية، تأليف: ن.ي كولتج، ترجمة: محي الدين حميدي، وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، المملكة السعودية، د.ت.
- بنية العقل العربي، د.محمد عابد الجابري، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م.
- بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان محمد بن إبراهيم الخطّابي (ت ٣٨٨هـ)، منشور ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، (د.ط) دار المعارف، مصر، (د.ت).
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (د.ط)، دار الفكر، (د.ت).
- تحليل الخطاب وتجاوز المعنى- نحو بناء نظرية المسالك والغايات، د. محمد محمد يونس علي، ط١، دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، ط١، دار التنوير، بيروت، ١٩٩٣م.
- التداوليات وتحليل الخطاب، د.جميل حمداوي، ط١، مكتبة المثقف، المغرب، ٢٠١٥م.
- التداولية في البحث اللغوي والنقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، تحرير: د.بشرى البستاني، ط١، مؤسسة السياح، لندن، ٢٠١٢م.
- التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، د.مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة- بيروت، ٢٠٠٥م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، ود.محمد الشيباني، مراجعة: د.لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٣م.
- التواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفية نحو نموذج لمستعملي اللغة الطبيعية)، عز الدين البوشيخي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١٢م.
- دراسات في علم اللّغة (القسم الثاني)، الدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من خمسين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، د.ميجان الرويلي، ود.سعد البازعي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر، ط١٢، دار غريب، القاهرة، (د.ت).
- السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، د.المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، ط٢٠١١م، بنغازي - ليبيا.
- السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، علي آيت أوشان، ط١، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سيكولوجيا اللغة والمرض العقلي، د.جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (١٤٥)، ١٩٩٠م.
- علم التخاطب الإسلامي (دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص)، د.محمد محمد يونس علي، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢م.
- علم الدلالة، بالمر، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، د.ط، منشورات الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٤م.
- علم اللّغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة: د.يونييل يوسف عزيز، مراجعة: د.مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، ١٩٨٥م.

- علم اللّغة المعاصر، (مقدمات وتطبيقات) الدكتور يحيى عباينة، والدكتورة أمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السّعران، د.ط، دار النهضة العربيّة، بيروت، (د. ت).
- علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط١، دار القاهرة للكتاب، مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الفلسفة واللّغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)، د.الزواوي بغوره، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- في فلسفة اللّغة، د.محمود فهمي زيدان، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- في اللسانيات العامة(تأريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، د.مصطفى غلفان، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٥م.
- في اللسانيات ونحو النصّ، د.إبراهيم خليل، ط١، دار المسيرة للنشر، عمّان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- (اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني)، د.مرضى جبار كاظم، ط١، دار الأمان، الرباط، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١م.
- اللسانيات والدلالة، د.منذر عياشي، ط٢، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، ٢٠٠٧م.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د.تّمّ حسان، د.ط، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- اللّغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د.عباس صادق الوهاب، مراجعة: ديونيل عزيز، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٧م.
- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، ميشال زكريا، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- مبادئ في اللسانيات، حولة طالب الإبراهيمي، ط٢، دار القصبية للنشر، الجزائر، ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، د.محمد مهران رشوان، ط٢، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- المدخل إلى علم اللّغة، كارل ديتير بونتج، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- مدخل إلى اللسانيات، د.محمد محمد يونس علي، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس- ليبيا، ٢٠٠٤م.
- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبد القادر فهمي الشيباني، ط١، سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠٠٧م.

- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، و دومينيك منغونو، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة، منشورات دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.
- معجم المصطلحات العربية(في اللغة والأدب)، مجدي وهبة، وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
- معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة: د.محمود فراج عبد الحافظ، د.ط، دار الوفاء لنديا الطباعة، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٠م.
- المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، د.محمد محمد يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.
- مقالات في اللغة والأدب، ج٢، ج١، د.تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د.محمد محمد يونس علي، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة، الدكتور حلمي خليل، د.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٥م.
- مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، دار الثقافة، د.ط، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.
- من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي(تبسيط التداولية)، د.بهاء الدين محمد مزيد، ط١، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
- نحو النص(نقد النظرية وبناء أخرى)، د.عمر أبو خرمة، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٤م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د.تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
- نظرية النحو العربي (في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث)، د.نهاد الموسى، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

### البحوث المنشورة:

- امتدادات السياق الاجتماعي على مساحات المعاني مقاربة في ضوء اللسانيات الاجتماعية، بحث، د.نعمة دهش فرحان الطائي، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي السادس، لسنة ٢٠١٨م-٤٣٩هـ، جامعة بغداد-ابن رشد للعلوم الإنسانية.

- بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحواري مقارنة تداولية، د. هيثم محمد مصطفى، بحث، منشور ضمن كتاب: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، تحرير: د. بشرى البستاني، ط١، مؤسسة السياح، لندن، ٢٠١٢م.
- التأويل الدلالي-التداولي للملفوظات، إدريس سرحان، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد-الأردن، ٢٠١٤م.
- التحليل السياقي للخطاب القصصي القرآني، بحث، د. إبراهيم الحاج، مجلة آفاق للعلوم، العدد ١٦، المجلد ٤، جامعة الجلفة، الجزائر، ٢٠١٩.
- علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، بحث، نضيرة بن زايد، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، يومي: ٢٢ و٢٣ فيفري-فبراير، الجزائر، ٢٠١٢.
- في تداوليات التأويل، عبد السلام إسماعيلي علوي، دراسة منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد-الأردن، ٢٠١٤م.
- مفهوم البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية ولدى علماء العربية، منال النجار، بحث، منشورة ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط٢، إربد-الأردن، ٢٠١٤م.
- ملامح نظرية السياق في درس اللغوي الحديث، بحث، د. محمد إسماعيل بصل، وفاطمة بلة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ١٨، لسنة ٢٠١٤م.
- النص بين الإنتاج والتأويل، د. بن الدين بخولة، بحث، مجلة جسور المعرفة، مجلد ٥، العدد ٢، الجزائر، ٢٠١٩م.